

## الواقع الاجتماعي في قصص سهام العبودي دراسة تحليلية

فطيم أحمد دناور

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الطائف  
(قدم للنشر في 1441/4/1 هـ، وقبل للنشر في 1441/10/19 هـ)

**ملخص البحث:** يعبر الأديب عن مجتمعه تعبيراً يعكس نظرتة لهذا المجتمع وما ينبغي أن يكون عليه، مدعوماً بعمق النظر ورهافة الحس ومدفوعاً بالغيرة والانتماء. وتمتلك القصة بنوعها القصيرة والقصيرة جداً مقومات الاستجابة للتحويلات الاجتماعية السريعة للإنسان المعاصر، استثمرتها الكاتبة سهام العبودي للتعبير عن مجتمعه وقضاياها جزءاً من رسالتها الأدبية.

هذا ما تناولته الدراسة وفق منهج اجتماعي تحليلي لنماذج مختارة من قصصها، تمت على ثلاثة محاور: تناول المحور الأول العلاقات الاجتماعية بمجري الصداقة وعلاقة الرجل بالمرأة، فبين حرص القاصة على إبراز قيم الصداقة وتبني قضية المرأة. ووقف المحور الثاني على مشكلات المجتمع وأمراضه المادية والقولية، وأظهر سعي الكاتبة إلى رفع قيمة الإنسان مقابل المادة، وحثها على تخليص المجتمع من الأمراض القولية، أما المحور الثالث فتناول الصراعات المجتمعية التي يحركها الزمن والبيئة، وأبرز حرص القاصة على تقبل الآخر المختلف جيلاً وبيئةً. وعملت الدراسة على تحليل النصوص تحليلًا اجتماعيًا لموضوعاتها وأبرز عناصرها الفنية، وأوصت الباحثة باستمرار هذا النهج من الدراسة لتشكيل رؤية اجتماعية عامة لدى كتاب القصة القصيرة.

**الكلمات المفتاحية:** واقع، اجتماعي، سهام العبودي، قصص، مشكلات.

## The Social reality of Siham Al-Aboudi's Stories - Analytical study

Futaim Ahmed Danawer

Assistant Professor of Literature and Criticism, Arabic Language and Literature Department, College of Arts, Taif University

**Abstract:** The writer typically depicts his society using expressions that reflect his vision of that society and what it should be, supported by far-sightedness and tenderness and driven by jealousy and sense of belonging. The story (with its both types, short and very short), has elements of the response to the rapid social transformations of the modern man. All those elements are invested by the author, Siham Al-Aboudi to express her society and its related issues as a part of her literary mission.

This is what the study has dealt with according to a social analytical approach to some selected models of Al-Aboudi's stories. The study has focused on three aspects: The first aspect dealt with the social relations in friendship and the relationship between men and women; showing the author's interest to highlight the value of friendship and adopting women related issues. The second aspect dealt with the social problems related to verbal and financial issues as well as illustrating the author's attempt to enhance the value of human versus material and stimulating this value to get rid of other verbal diseases. Whereas, the third aspect dealt with the societal conflicts that are driven by time and surroundings, and highlighted the keenness of the author to accept others who belong to different generations and surroundings. The study has included a social discourse analysis of its themes and its most important artistic elements. Finally, the researcher recommended a constant use of this approach to form a general social vision of short story writers

**Keywords:** reality, social, Siham Al-Aboudi, stories, problems.

## مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ﷺ... وبعد

تقدم القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً رؤية اجتماعية بعيداً عن جفاف التنظير وصخب التوجيه، ويمتلك هذا النوع من الأدب مفومات التأثير والديمومة ومواكبة التطورات الحضارية والاجتماعية، وهو يعمل على تثبيت أركانه وتطوير عناصره وتقاناته، ليُلق على مستوى ثقة وفهم القارئ في القضايا التي يعبر عنها. وعكست نصوص القاصة الواقع الاجتماعي واضعةً يدها على كثير من مشكلات المجتمع وجروحه، وفقاً لرؤية تبنتها، وبنتها على قيم هذا المجتمع ومبادئه، ساعدها على ذلك إمكانيات هذا الفن، وقدرته على التحوّل ليصير نصاً معرفياً دافعاً لمزيد من القراءة والبحث، فهو محرضٌ ثقافي، يُسهم في تشكيل ثقافة المتلقي عبر تناصاته ورموزه وقراءاته للواقع (الحسين، 2010، ص: 21). واستكمالاً لدور الكاتب، عملت هذه الدراسة على قراءة وتحليل تلك القصص، فالقراءة المنتجة تكمل عملية الإبداع بما تظهره من جوانب خفية، تضيء فضاءات النص، وتسهم في إعادة إنتاجه.

وانحسرت الدراسة في القصص التي تعبر عن موضوعات ذات بُعد اجتماعي، بعد قراءة استقصائية لمجموعاتها الثلاث: "الهجرة السرية إلى الأشياء" و"خيوط ضوء يستندق" و"ظل الفراغ" وهي المجموعات المنشورة للقاصة حتى تاريخ كتابة هذا البحث حسب علم الباحثة، إضافة إلى قصة "البلكونة" التي نشرتها على موقع الجزيرة الإلكتروني.

ويستمد هذا البحث أهميته من ضرورة دراسة الفنون الأدبية المحدثة وتبيان أثرها على المجتمع والحياة، ولذا فهو يسعى لتحقيق الأهداف التالية:

الهدف الأول-أدبي، يبرز القيمة الأدبية لقصص الكاتبة في ضوء ما وصل إليه هذا الفن من تطورات.

وأما الثاني-ثقافي، يسهم في نشر وتعزيز قراءة هذا النوع من الأدب والتعريف بالقاصة وأعمالها وتوثيقها في الذاكرة الثقافية.

وأما الثالث فهو تربوي، يبرز القيم الاجتماعية كما صورتها الكاتبة ويحض على تبنيها، ويبين السبل لتجنبها أو معالجتها أو التخلص منها.

وحظي هذا النوع الأدبي بدراسات كثيرة تنظيراً وتقعيداً وتحقيماً؛ بعضها يتعلق بدراسة القصة القصيرة (ق ق ج) في الوطن العربي عامة، أو في المملكة العربية السعودية خاصة، وبعضها يتعلق بأعمال القاصة نفسها. فمن الكتب والأبحاث التي تناولت القصة القصيرة عموماً وهي كثيرة منها:

-دهشة القصص: القصة القصيرة جداً في المملكة العربية السعودية (1970) لخالد اليوسف، وهي دراسة ببليومترية بليوغرافية للقصة القصيرة جداً في المملكة.

-الاتجاهات الفنية في القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية (1996) لمسعد بن عيد العطوي، وهي دراسة نقدية فنية تحليلية.

-القصة القصيرة جداً مقارنة تحليلية (2010) لأحمد جاسم الحسين، وهي دراسة تأصيلية تنظيرية لفن (ق ق ج).

-من أجل تقنية جديدة للقصة القصيرة جداً (2014) لجميل حمداوي، وهو مقارنة ميكروسردية للقصة القصيرة جداً، مع تطبيقات على نماذج لهذا الفن. أما الأبحاث التي نشرت عن أعمال القاصة نفسها

فمنها:

-القصة القصيرة جداً ركنها وخصائصها الجمالية: دراسة في نصوص سهام العبودي (2015) لدوش فلاح الدوسري، وهو بحث محكم تناول أركان وخصائص القصة القصيرة في أعمال سهام العبودي.

ومنها مقالات عن قصص الكاتبة واتجاهاتها الفنية: - "سهام العبودي بنت الرياض 2" (مؤسسة اليمامة الصحفية، 2006) لفاطمة القرني.

- (خيوط ضوء يستندق) بانوراما سردية (جريدة الجزيرة الثقافية، 2007) لعبد الحفيظ الشمري.

-قصة الشخصية، قراءة في مجموعة "الهجرة السرية إلى الأشياء" للأديبة سهام العبودي (جريدة الجزيرة الثقافية، 2015) لدوش فلاح الدوسري.

ولم تتناول هذه الدراسات المضمون الاجتماعي للقصة القصيرة جداً عند سهام العبودي (حسب علم الكاتبة) وهو ما قامت به هذه الدراسة استكمالاً لعمل الكاتبة، وبحث هذا الموضوع في قصصها، فالعبد الملقى على عاتق النقاد هو وضع جسور بين المجتمع والفنون (ستولينيتر، ب. ت، ص: 663).

وقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، مثلت ثلاثة مجالات مجتمعية عكستها القاصة في نصوصها، مُهد لها بمقدمة وتمهيد، وتلتها خاتمة، وثبت للمراجع: -وأما المقدمة ففيها أهمية البحث ودوافعه، وما سبقه من دراسات، وهيكله، والمنهج الذي اتبعه، والصعوبات، والتوصية.

-تبعها تمهيد، تناول مصطلح "الواقع الاجتماعي"، والتعريف بالقصة القصيرة والقصة القصيرة جداً: نشأتها، عوامل انتشارها في المملكة العربية السعودية، وأبرز خصائصها، والتعريف بالكاتبة وأهم إنجازاتها.

وأما المبحث الأول-فتناول العلاقات المجتمعية من خلال مجري الصدقة وعلاقة الرجل بالمرأة، فناقش الصداقة بين الصغار ببراءتها وعفويتها وحنوها، كما وقف عليها بين الأصدقاء الكبار بهواجسها وتقلبات قيمها أو ثباتها، وعرض لعلاقة الرجل بالمرأة -كما قدمتها النصوص- فأبرز بعض أزماتها وتبناها من جحود وفراق، ووهم وخداع، وبين خللها في ضعف المرأة وتحكم الرجل بها، فاستنتج المبحث أن القاصة مالّت إلى تجسيم القيم الإيجابية في الصداقة، لبعثها في النفوس، وانحازت للمرأة في مواجهتها للرجل.

وتناول المبحث الثاني-المشكلات الاجتماعية بوجهها المادي-الوظيفي والروحي-النفسي، وآثارها السلبية وإمكانية تجاوزها أو تطويعها لصالح الفرد. ووقف المبحث على الأمراض الاجتماعية بوجهها السلوكي الفعلي وأثرها على مسيرة للمجتمع وتطوره، ووجهها القولِي بأشكاله وما تقوم به من نخر لجسده، وتأثير على نفسية أفراد.

وأما المبحث الثالث-فخصص للصراعات المجتمعية في قصص العبودي، فصفها إلى ثلاثة: الأول والثاني- يحكمهما الزمن، وهما صراع الماضي والحاضر، والآباء والأبناء ومن في حكمهم في البيئة الواحدة، فأبرز البحث بعض وجوه هذه الصراعات وأحوال الغالب والمغلوب فيها، وبين حنين القاصة إلى دفة الزمن الماضي وحنوه، واعتدالها في صراع الآباء والأبناء. وأما الصراع الثالث-فتحكمه البيئة المكانية، متمثلاً في الاختلاف المكاني والحضاري، وبيّنت الدراسة تقبل الكاتبة للأخر، وخصتها على امتصاص معطيات الحضارات الأخرى.

وأما الخاتمة فأجملت النتائج التي توصلت إليها

الدراسة. واتبع البحث المنهج الاجتماعي التحليلي، مع الاستعانة ببعض الأدوات الإجرائية الخاصة بالدراسة السردية في معالجة النصوص، ولا تجد الباحثة في توظيفها لتلك الأدوات حرجاً إيماناً منها بتعلق وتداخل المناهج في صورة تكاملية، يمكن من خلالها كشف مغاليق النصوص واستجلاء بناها العميقة.

وتأسساً على ما سبق؛ تم تصنيف قضايا المجتمع إلى ثلاثة حقول، ثم صنفت كل ظاهرة وفق الحقل المناسب لها، وتم وصفها وتحليلها لاستخراج معطياتها الاجتماعية، وبعضاً من قيمها الفنية. وتوصي الباحثة بتطبيق هذه الدراسة على أعمال كتاب آخرين من القصة بنوعها القصيرة والقصيرة جداً، لتصوير المجتمع كما انعكس في أعمالهم بغية توحيد الرؤى والنهوض بالمجتمع المحلي والعربي.

والله ولي التوفيق.

**تمهيد:**

بالوقوف على معنى "الواقع الاجتماعي" لغويًا، نجد أن معنى "واقع": الحاصل والحدث، وهو عكس الخيال، و"الوضع الواقعي" هو الوضع الفعلي (عمر، 2008، ص: 2482)، و"اجتماعي" صفة ما هو متعلق بحياة الناس في المجتمع، أو صفة الحالة الناجمة عن حياة جماعة من الناس، ما عدا النظام السياسي (عبد النور، 1984، ص: 7) وبطبيعة الحال يعيش الناس في نظام "المجتمع"، وهو الجماعة التي تغير دائماً خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه وراء هذا التغيير، فالمجتمع تبعاً لهذا ليس مجرد مجموعة من الأفراد، بل هو تنظيم معين ذو طابع إنساني، يتم طبقاً لنظام معين (بن نبي، 1985، ص: 15).

### المبحث الأول-علاقات مجتمعية:

وارتبطت "القصة القصيرة" بالحياة الاجتماعية، منذ ظهورها في منتصف القرن التاسع عشر في روسيا لتنتشر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، قبل أن تصل إلى المشرق العربي. وسعى هذا الفن "للإحداث شعور لدى القارئ بأن ما تتناوله هو جزء من الحياة الواقعية، وهي تتطلب الإيجاز والانتقال السريع في المواقف، وإبراز الملامح المعبرة بوضوح، وتفضي كتابتها اطلاعاً واسعاً ومهارة خاصة لا يتيسر إلا للموهوبين" (عبد النور، 1984، ص: 30).

وانبثق عنها القصة القصيرة جداً (ق ق ج) التي ظهرت في منتصف القرن العشرين استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة المتشابكة، التي أقلقت الإنسان، إضافة إلى ما يتطلبه عصر السرعة من قراءة النصوص القصيرة جداً كمّاً وكيفاً. وتبلور هذا الفن بداية في العراق والشام، ثم ازدهر في المغرب العربي (حمدأوي، 2014، ص: 15). ويتميز هذا الفن بخاصيتين رئيسيتين: الحكاية والوصف، فهي "قصة أولاً وقصيرة ثانياً، بمعنى أنها تنتمي للقصة حديثاً وحكاية وتشويقاً ونموّاً وروحاً، وتنتمي للتكثيف فكراً واقتصاداً ولغةً وتقنيات وخصائص.." (الحسين، 2010، ص: 10).

وواكبت القصة القصيرة نهضة المملكة العربية السعودية فيما يقارب 1350هـ، إذ عمل الأدياء على استثمار هذا الفن لتنمية النهضة ونشر الوعي، واستوعب كتابها الأوائل التجارب العربية والعالمية، وبادروا إلى توظيفها توظيفاً اجتماعياً (العطوي،

(1) ينظر صفحة الأدبية "صالون السهام الثقافي"  
(2) تقول الكاتبة معلقة على قصص نجاة خياط: "إذا كنا في عصر ما بعد الألفية الثانية، نعالج القضايا ذاتها: تكافؤ الزوجين، والإكراه في الزواج، وأحقية المرأة في العمل الشريف، إذا كنا نقرأ القصص السابقة ونجدها تنطبق على هذا الواقع، فهل نحاكم الواقع الجامد الذي لم يغير على مدى أكثر من خمسين عاماً؟ أم نشيد بحبوبة نصوص الكاتبة بخلودها، الذي يجعلها قابلة للإسقاط عبر امتداد الزمن" (العبودي، 2018م، ص: 54).

"تشووماتشفسكي" بالسرد الذاتي (subjectif) وفيه نتبع الحكيم من خلال عين البطلة، فتكون معرفة الراوي على قدر معرفة الشخصية الحكائية، فلا يقدم معلومات أو تفسيرات، إلا أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها (لحمداني، 2015، ص: 46-47).

وجسدت القاصة علاقة الصداقة في مرحلة النضوج في قصتين: "خلسة" و"إيثار". وفي "خلسة" (العبودي، 2015 ب، ص: 52) تبحر الكاتبة في مناهات النفس الإنسانية متحلية بجرأة تعمل على: "قضى مضاجع أشياء لم يُعتد الاقتراب منها، فهي تحمل تجديداً وخروجاً عن المألوف، وهي كسر بطريقة ما لحزنة، وانزياح من السلب إلى الإيجاب، وعلامة تحول مضيئة" (الحسين، 2010، ص: 46)، فتدخل مع النفس في مكالفة، تحررها من كبرياتها، وتضعها أمام عيوبها.

وهي تحكي قصة بطل يحاول الاطلاع على دفتر مذكرات صديقه الغائب، ليعرف رأيه فيه بصراحة، سلوكه هذا ينطوي على أمرين: الأول- الاعتراف ضمناً بوجود هذه العيوب، وهذا كسر للعادة وانزياح عن المألوف، يتطلب شجاعة وموضوعية، يدرك البطل أهميتها. وهو يعي أن صاحبه "تحول بكامله إلى مرآة تظهرني مبعوجاً عند خاصرتي بعرض شارع، أو مستندفاً عند جبهتي كعمود النور أسفل البناية". وأما الثاني- فهو الثقة برأي هذا الصديق، فله "عين حساسة تجاه كل شيء، هو يجيد فلسفة الأمور، وتفقيتها، ودرجتها الفكرة فوق كل أرض تفسير محتملة"، وكان البطل يسعي لاكتشاف نفسه لا لأنه لا يعي ذاته، ولكن لأن العجالة تجعله يرتكب حماقات، تسجل في ذاكرة الآخرين ويحتفظون بها، ويغفل هو عنها، ثم إن الإنسان قد يظن نفسه على حال ويراها الآخرون على حال مختلفة، ولذا لو استطاع الوصول إلى صورته في أذهانهم لتمكّن من تصحيح كثير من الأعيوج في شخصه. ولكن كيف سيصل إلى تلك الصورة ودونها عوائق، ليست المجاملات وخصوصية الرأي والذاتية بأقلها؟

وتستثمر القاصة الحوار الداخلي الذي "يستمد طاقته من قدرة الراوي على تسجيل الجوّ الباطني لشخصياته، وهي تؤدي حدثاً معيناً، حتى يستطيع الراوي استنباط الذات ورصد ومضات الوعي وتدفقاته إزاء أي موقف من الحياة استدعاءً أو تصويراً أو تركيباً" (الحسين، 1997، ص: 107) فتصور صراع البطل مع نفسه، متأرجحاً بين الفضيلة والفضول، تقول على لسانه معبرة عن فكرة إلحاح الفضول مع إغراء وجود دفتر في غياب صاحبه: "مر وقت بدأ مضاعفاً لأن حرارة جوفي أصبحت تمور في المكان، وتسخن كل شيء قابل لقبض الحرارة والتمدد، وأنا لا أزال أقبض على دفتر المذكرات" ولكن يعلو صوت الفضيلة، فما سيقوم به هو: "قصد واضح لخيانة لن يغفرها لي يوماً"، وتسير القصة على هذا النحو، حتى يُقطع مونولوج البطل بدخول الصديق "رشيد" يقذف علبة مشروب غازي بارد في يده، ويحكي له أخبار يومه. في نهاية مفتوحة على التأويلات، تُرجح أن "رشيد" لم ينتبه إلى دفتر المذكرات في يد صاحبه. وكان الكاتبة أرادت أن تكافئ البطل على حسن خلقه، فأظهرت "رشيد" قبل وقوع المصيبة، منتصرة للصداقة قيمة وعلاقة اجتماعية إنسانية.

باخوان" (التوحيد، 1998، ص: 44). وصورت القاصة خلافاتهم في اللعب وما يعقبها من غفران، يقطع طريق الأضغان ويجتثها من القلوب. وربما رمزت القاصة إلى التصالح بـ"عقد الخناصر"، وهي حركة تعني فضّ الخصومة ونبذ الخلاف وصفاء القلوب، لكن هذه العلاقات الصافية لا تستمر بعد البلوغ، إذ تتغير الأهواء والأفكار، وتتدخل المصالح والأولويات، ولذا فإن أجسادهم ستنمو ولا ينمو معها خلق التسامح والغفران: "نضوج": (العبودي، 2019 ب، ص: 12) **الاصدقاء الصغار الذين تعاهدوا - مراراً على اقتسام علبة المشروبات الغازية معاً، وعلى عقد خناصرهم الصغيرة كلما انتهى بهم طريق اللعبة إلى خصومة، كبروا ونمت في أجسادهم أشياء كثيرة، ليس بينها خناصر لينه تجيد التصالح!**

وغالباً ما تكون المشاركة بين الأطفال تصرفاً متبادلاً؛ فالطفل يشارك من شاركه قبلاً، وهناك احتمال كبير مثلاً في أن يقدم الطفل حلواه لأقرانه، إذا كانوا قد أشركوه قبلاً في حلواهم (فوستر، 1994، ص: 17). هذه التصرفات الإيجابية تتراجع أو تنتهي في البلوغ. وفي الطفولة أيضاً (مرحلة البراءة واللعب) يمكن أن يقوم الطفل بمهام ومسؤوليات الكبار، وهي ظاهرة يمكن أن توجد في كثير من البيوت، التي تعاني من ظروف اجتماعية معينة كانفصال الأبوين أو اليتيم أو الفقر. ظهر ذلك في "بتلة" (العبودي، 2015 أ، ص: 94) حيث صورة الطفلة الكبيرة المختلفة عن قريناتها حجماً ودوراً، إذ "كانت حياتها في بيت جدها بعيداً عن أبويها المنفصلين- قد وظيفتها على القيام بأشياء، نرى أمهاتنا يقمن بها، تخطي، وترتق الثياب، تكس الساحة، وترتب مجلس جدها كل عصر خارج البيت..."

ويمكن أن يضع الطفل في مثل هذه الحالات في مناهات الحياة، وخاصة عندما يكون ذكرًا، لكن النص قدم نموذجاً آخر، نموذجاً مسالماً ومستسلماً للظروف، وهي طفلة تقوم بدور الأم لعباً وواقعاً مع صديقتها الصغيرة، "فتسرح شعرها وتمسح بقايا الحليب من علي جانبي فمها، أو تزاحم الطالبات عند نافذة المقصف، لتحضر لها طعامها، أو تكافئها على نجاحها نهاية العام"، فتعوض ما فقدته من حنان الأم بأفراغ حنانها على صديقتها، تقول البطلة: "كانت لدى بتلة عاطفة أمومة فياضة، وكنت أنا المجري المثالي الذي تدفقت فيه" كل هذا حتى تصل القصة إلى المنعطف الذي تأخذ فيه شكلاً تراجمياً، فتحدث المساة التي لازالت تحدث في كثير من المجتمعات- وإن خفت كثيراً في المجتمع السعودي بسبب ازدياد الوعي- وهو الزواج المبكر، على حساب الدراسة، فتفقد البطلة صديقتها، إذ غابت عن المدرسة فجأة، و"كانت الفتيات يتهايمن ويضحكن، حين أخبرتتهن إحدى معارف بتلة أنها قد تزوجت خلال إجازة الصيف، وأنها قد تركت الدراسة نهائياً"، وتصور القصة نتائج الزواج المبكر من وجهة نظر الطفلة، وهي ترتب بخيالها البريء تفاصيل عالم صديقتها الجديد بتصوير الكاظم لغيظه المغلوب على أمره، وبدت البطلة منقبلة للواقع، لكن نبرة الحزن والحسرة تظهر خلف كلماتها في قولها: "لم يكن حزني صاخباً، لم أشك، ولم أبك، وإنما ظللت -بيني وبين نفسي- أخطئ الفراغ الذي خلفه غياب بتلة". وتنتهي القصة دون أن تعرف البطلة أو نعرف أخبار بتلة، ذلك لأن القاصة اتخذت "زاوية رؤية" (1) عرفت عند

"مسألة تقنية ووسيلة من الوسائل لبلوغ غايات طوحة" (لحمداني، 2015، ص: 46)

(1) يعرف بوث (Booth) زاوية الرؤية (point de vue) بقوله: "إننا متفقون جميعاً على أن زاوية الرؤية، هي بمعنى من المعاني

بسطت رابعةً الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما  
أَسْع

سويد بن أبي كاهل (2)

كثيرة كانت حبالها الممتدة دون اصطفاء، ممتدة  
أكثر مما يمكن لروح أن تتوزع، ولقلب أن يفنيض، حين  
اتسعت رقعة التخلي، وغادر الواصلون حبالها، اختفت  
في شراكها.

بدأت الكاتبة قصتها ببيت الشاعر "سويد بن أبي  
كاهل" (المفضل الضبي، ب، ت، ص: 191) الذي عبر  
فيه عن غبطته بوصول "رابعة" ربما لتنتقل القارئ إلى  
عهد كانت فيه المرأة مرغوبة، وتكفيها الإشارة حتى  
يقبل الرجل نحوها ممتناً، مقابل ذلك عرضت القاصة  
الحالة المعاصرة في تفاعل عكسي بين النصين، يقدم  
النص الأول تكريم المرأة بالتجاوب مع رغبتها  
بالوصل، ويقدم النص الثاني خذلانها ووجود عطائها،  
ثم صدمتها واختناقها بمشاعرها، مسخرة بذلك الدرجة  
القصوى من "التناص" من خلال الاقتباس المباشر لبيت  
الشاعر (فضل، 1990، ص: 222).

وفي حالة معاكسة، تظهر المرأة وهي تُعَدُّ لفراق  
طوعي وحتمي مع نصفها الآخر، وتتهيأ ما استطاعت  
من شجاعة ورباطة جأش، تقول الكاتبة في "جفاف":  
(العبودي، 2019، ص: 20)

كان افتراقهما حتماً، فتهيأت لغيابه: مؤنت حياتها  
بأكوام مناديل، كانت تُعَدُّ نفسها لبكاء طارئ، ولعبرة  
هانلة محتملة الانفراط، لكنه حين غاب غارت كل  
مياها!

قد يكون الحزن المتوقع هو بطل هذه القصة، بطله  
الحنين، والشوق، واضطراب التغيير، بله والندم أحياناً.  
ولذا تم استعداد البطلة النفسي له، لكن المفاجأة أنه -  
خلافاً للمعتاد-لم يأت، وعبرت القاصة عن ذلك بجفاف  
دموعها، التي ربما نفذت في أيام معاناتها معه، أو لأن  
جفافاً ضرب مشاعرها قبل أن يصيب نبغ دموعها، وهو  
ما يعيدنا بالضرورة إلى عتبة العنوان الذي أجادت  
الكاتبة في اختياره محققة بذلك الوظيفة "الوصفية" وهي  
وفق تحديات (جيرار جينت) تعد أهم وظائفه (بلعابد،  
2008، ص: 87).

فكان العنوان الباب إلى عالم النص، وإلى حالة  
البطلة السيكولوجية، إذ يصعب الولوج إلى ذلك العالم  
دون تأمل هذا العنوان، الذي يعين على فهم الأغاز فيه.  
وتزخر الحياة الاجتماعية بأشكال للعلاقة بين الرجل  
والمرأة، فحينما يُجد الجنسان تشكلت علاقة ما: احترام،  
أخوة، صداقة، غرام... أو وهم، وصدت العبودي أحد  
أشكال ذلك الوهم، حيث يبنى طرف علاقة مع نفسه  
بمعزل عن الطرف الآخر منجزاً وراء خيالاته، ففي  
"وهم" (العبودي، 2019، ص: 21) تقع عين البطلة  
على رجل "كان يوشر لها من النافذة في البناية  
المقابلة، يجمع ذراعيه كما لو كان يهدد طفلاً،  
بسبابته تجاهها بإصرار" ما حرك خيالها وحساسيتها  
الفطرية ف "أخذتها أحلامها بعيداً، رأت نفسها، وصغيراً  
تهدهده، وزوجاً ستذكر يوماً أنه كان يرسل أمنياته لها  
من النافذة المقابلة في شكل رمز مختصر" لكن الدهشة  
عندما تختم القصة خاتمة مأساوية، فيتكشف الستار على

وتظهر قدسية الصداقة في أعلى تجلياتها في قصة "إيثار" إذ تبذل النفس في سبيل الصديق أو الرفيق (الأخر) من خلال قصة جنود محاصرين، ولا ملجأ من الموت إلا مكان يتسع لواحد، فيصير كل منهم على عدم دخوله والبقاء مع أصدقائه حتى الموت:

(إيثار) (العبودي، 2019، ب، ص: 13)  
كان المخبأ يتسع لجسد واحد أصر كل واحد منهم  
أنه لن يكون جسده!

قلب مسؤول حصر الخسائر حيرته فوق أجسادهم  
صباح اليوم التالي قبل أن يجتمعهم في ذيل قائمته  
الطويلة: ثلاثة جنود قتلى، ومخبأ فارغ!

وربما تعذرت قراءة النص، دون أن تستوقف الذهن  
فكرة التفاعل النصي مع قصة إيثار الصحابة<sup>(1)</sup> أو مع  
قوله تعالى: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ  
خَصَاصَةٌ} {الحشر: 9} وذلك عن طريق الامتناس أو  
ما يسمى بالتناص الذاتي (غريب، 2019) أو "تناص  
الذني" إذ تلاشى النص الأول في النص الثاني وذاب  
فيه، فلا وجود لألفاظ أي من النصين الديني أو  
التاريخي، ولكن بُعثت الفكرة في القصة، فأحلتنا هذه  
الفكرة إلى نصين خارجها، تعالقت بهما بالتفاعل  
النصي، وهو انفتاح للدلالة إلى خارج النص لا للوصول  
إلى ذلك النص (نص القرآن أو قصة الصحابة)، بل لبعثه  
وصنع علاقة وشائجية بين النص الغائب والحاضر، لذا  
فالتفاعل النصي بصورة ما تقنية ثقافية، تعول كثيراً  
على متلقيها عبر تفتيح مداركه إلى عدد من الأمور  
وحتى على قراءتها مجدداً (الحسين، 2010، ص: 60).

**ب-العلاقة بين الرجل والمرأة:** وتناولت القاصة  
العلاقة بين الرجل والمرأة، وما يتخللها من مشكلات أو  
يلحق بها من أوام، وقد تكون علاقة الرجل والمرأة  
محصورة في مؤسسة الأسرة، التي تُبنى على الزواج،  
الذي يمثل خلية المجتمع الصغيرة، "فالزواج يعتبر  
علاقة اجتماعية جوهرية، وهو من الناحية التاريخية يعد  
أول عقدة في شبكة العلاقات، التي تتيح لمجتمع معين أن  
يؤدي نشاطه المشترك" (بن نبي، 1985، ص: 49)،  
وترتبط بالزواج علاقات: الحب، التوافق الزوجي،  
الخلاقات، الطلاق... وهي موضوعات تكرر تناولها عبر  
التاريخ الأدبي، بيد أن الجديد في (ق ق ج) وعند  
العبودي على وجه الخصوص هو زاوية تناولها، إذ  
تختار موقعاً يعبر عن حسن وواع، في ومضة هادئة  
تقتنص فيها لحظة تحمل ثيمات كثيرة. تناولتها العبودي  
من وجوه عدة: الجحود، وجفاف العاطفة، وضعف  
المرأة أمام الرجل، وتسلسل الرجل وتحكمه بالمرأة، وهي  
ثيمات تلمز إلى الفكر (البطريركي/ النظام الأبوي)،  
الذي لازال متجذرا في المجتمع، ويعمد إلى تفويض  
المرأة وتحجيم دورها.

ففي قصة "شراك" تقدم الكاتبة صورة خذلان  
البطلة رغم عطائها، وهي حالة قد تنطبق على العلاقات  
الإنسانية عامة، حين يُقابل الحماس بالبرود والرغبة  
بالرفض، لكنها حين تتدخل بين الرجل والمرأة تكون  
إصابتها بمقتل: "شراك" (العبودي، 2019، ب، ص: 9)

(2) سويد بن أبي كاهل بن حارثة، شاعر مقدم مخضرم عاش في  
الجاهلية، وعمر في الإسلام، عاش إلى ما بعد سنة 60هـ، قرنه  
الجمي بعنزة، وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحارث بن حلزة وعمر  
بن كلثوم، وكان أبوه سويد شاعرا أيضا (المفضل الضبي، ب، ت،  
ص: 190).

(1) يروى أنه في غزوة اليرموك صرغ مجموعة من المجاهدين  
المسلمين من الجراح فاستسقوا ماء، فجيء إليهم بشربة ماء، فلما  
قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه. فلما دُفعت إليه  
نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه. فتدافعوا كلهم من واحد إلى  
واحد-حتى ماتوا جميعاً، ولم يشربها أحد منهم (ابن كثير، 1990م،  
ص: 15).

ومن العنوان يصادر القارئ "التناص" فيحيله إلى أغنية "كذبتك حلو" (1) التي تعبر عن شغف المرأة بالكلمة الجميلة حتى لو كانت كذباً، ولكن القصة صورت مفارقة غريبة: وهي أن متعة البطلة بسماع أكاذيب الرجل كان يتسبب بالأم (ارتفاع السكر)، ولم تدرك الأنتى هذه الحقيقة، في حين أن الرجل كان يدرك هذا وبمعنى فيه، غير أنه بما يسببه لها من الآلام وتناول ابن حزم (ب، ت) أمراض العاشق تحت باب "الضنى" فرأى أنه لا بد لكل محب صادق المودة ممنوع الوصل من أن يؤول إلى حد السقام والضنى والنحول" (ص:102).

تناول هذا المبحث العلاقات المجتمعية كما حكمتها العبودي وفق مجريين: الأول-الصدافة والصدق، فصورتها علاقةً بريئة عفوية، يغذيها الحنو والمحبة والشعور بالمسؤولية تجاه الآخر، قبل أن يكبر الصغار، وتتغير المصالح والأولويات، وغارت القاصة في دهاليز الصدق فصورت الصراع النفسي بين الفضول والإخلاص والأمانة منتصرة للأمانة. وتناولت الصدافة بين المراء في أجل قيمها (الإيثار) وفي أعلى مراتبه حيث تبذل النفس لينجو الصديق. وأما المجري الثاني للعلاقات -كما عكسته فهو: علاقة الرجل بالمرأة: فكانت المرأة القوية المتأهبة لأصعب اللحظات (الفراق)، والمرأة الواهمة الحاملة الغارقة في خيالها حتى الكارثة، ولم تنس القاصة أن تغطي سطوة الرجل الشرقي فصورته متحكماً بالأنثى، متسبباً ومستمتعاً بالأمها.

#### المبحث الثاني-مشكلات وأمراض مجتمعية:

لكل مجتمع مشكلاته وأمراضه وأزماته، تقوى أو تضعف بعكس قوة ذلك المجتمع، والمشكلات تعني خروج الفرد أو الأفراد عن المتعارف عليه من العادات والتقاليد والأعراف والسلوك، فالمشكلة المجتمعية: "هي التي قد تظهر في جميع المجتمعات بغض النظر عن المكان، وذلك كالمسائل المتعلقة بالأسرة والزواج والضبط الاجتماعي والقيم وغيرها من الأمور التي تتصل بالدعائم الأساسية للحياة الاجتماعية" (غيث، ب،ت، ص: 13).

أما الأمراض الاجتماعية فهي سلوك سلبي هدام وغير سوي يضر بأفراد المجتمع ويحد من قدرتهم على ممارسة حياتهم ممارسة سليمة. وهي درجة من الانحراف عن قيم ذلك المجتمع وعاداته، لا تصل حد الجريمة والانحلال، الذي يمكن أن يقض أركان المجتمع (غيث، ب،ت، ص: 20)، بل المراد تلك العادات والسلوكيات التي تؤثر على الأخلاق والقيم والسلوك تأثيراً سلبياً بنخرها من الداخل.

**أ-المشكلات:** تناولت القاصة بعض أوجه المشكلات المجتمعية ما تعلق منها بظروف العمل ومتطلبات الحياة المادية، أو ما اختص بالحياة اليومية وظروفها النفسية. ومما تعلق بظروف العمل والمال، تناولت التسريح من الوظيفة، والفقر، والتخمة المادية على حساب الفقر النفسي.

ففي "تسريح" صورت حالة الموظف الذي ينظم حياته وفق الوظيفة حتى إذا تعرض لخسارتها انقلب عالمه رأساً على عقب: "تسريح" (العبودي، 2019، ب، ص: 27) استدعاه مديره إلى مكتبه للنقاش حول موضوع (صغير)

(1) أغنية للمطربة فيروز.

#### "صوت ارتطام رضيع العانلة التي تسكن فوقها على الرصيف"

ولعل خيال البطلة لم يكن له أن يسرح على هذا النحو لولا وجود استعداد لمثل هذه الجولات، فما كانت لتتخيل ذلك، لولا أنها تنتظر فارس أحلامها، الذي قد يمتطي النافذة عوضاً عن الفرس.. هو عالم الفتاة الحالم القلق المنتظر.

وكل هذه الخيالات التي بدت وكأنها استغرقت أياماً، لم تأخذ إلا لحظات امتدت من اقتراب الطفل من الحافة إلى السقوط المفجع، وهذا تكثيف زمني ضغط سيلاً من التخيلات في لحظات، كما يحصل في الأحلام حيث تتغير مقادير الزمان، وفيه يقول الوكيل (2014): "إننا نفهم الزمن، ليس بوصفه حركة خطية تنشد الأكمال، بقدر ما هو مجموعة علاقات متشعبة لحظية وملاشبية وليست غائبة. هذا يمكن القصة القصيرة أن تضمن فلسفتها الخاصة عن الزمن، وتضمه في شكلها لعكس بلاغتها التي تقوم على الكثافة والدقة والرؤية المحورية". ثم تأتي لحظة الصحو الصاعقة لتخرج البطلة والقارئ من جاذبية الحلم إلى كارثية الواقع. كارثة كان يمكن تجنبها لولا ذلك الوهم، وتقف المقابلة الضدية هنا بين الحياة والموت، بين حياة طفل يهدد له بين ذراعي أمه، وموت طفل قضى بوحدة من أكثر الطرق مأساوية.

وقد يتبادل الطرفان المشاعر ويعيشان متعتها، لكن العلاقة لم تؤسس على التكافؤ؛ فالمرأة ضعيفة مستلبة الإرادة مقابل رجل متحكم متسلط، كما في "علاقة" (العبودي، 2019، ب، ص: 33)

كانت تتبعثر في حضرته، ينحل جاشها المربوط فحاة، وكان يسهل عليه بعد ذلك أن يشكلها في مجاله مثل مغناطيس متعطرس.

صورة نمطية للرجل الشرقي المهيمن، تنقاد له المرأة طواعية، ولعلها طواعية ظاهرية فهي محكومة بسيطرة مشاعرها المرهفة، لأنها وصلت درجة من العشق وصفها ابن حزم (ب، ت) بالقول: "ومن عجيب ما يقع في المحب طاعة المحبوب لمحبوبه، وصرفه طباعه فسراً إلى طبايع من يحبه" (ص:42). لكن هذا الانصياع والطواعية قابلها استغلال وتحكم من الطرف الآخر. في إشارة من الكاتبة إلى قسوة وجلافة الرجل الشرقي.

حكمت الكاتبة قصتها بلغة عالية التركيز والشعرية، جسدت فيها مشاعر المرأة بصور محسوسة، ولعل ما صور الحدث تصويراً مبهراً، هو الانزياح اللغوي المؤدي إلى التعبير الإبحائي، فاختصر تكثيف التعبير حالات التسليم والطواعية للمرأة في تصرفها تجاه من تحب، وقدمت الشعرية الموقف بصور مجازية، في قولها: "تتبعثر، ينحل رباط جاشها" و"يشكلها مثل مغناطيس".

وقد يصل الأمر بالرجل المتسلط أن يسبب لها الآلام بكلامه الكاذب دون أن تدرك، وربما أدركت ورضيت، كما كل إيمان في الحياة، يدرك المدمن أضراره، لكنه لا يستطيع الإفلاع عنه، تقول في "كذبتك حلو": (العبودي، 2019، ب، ص: 58)

لم تربط يوماً بين كلماته وسكرها الذي كان يهزم جهاز القياس بأرقام عديدة. كان الأمر خارجاً عن حدود المنطقية: أن تسبب لها كلماته -التي تشاق إليها أكثر من أي شيء- كل هذه الآلام!  
لم تدرك أن دمها كان يخلو أكثر، كلما تذوق نياية عنها-طعم أكاديبه!

أذكر أن الأفكار التي رثيتها لعقلي، قد استعارتها الجارة لتمنح ضحوتها تكهة خاصة، وتركتني وعقلي يجرب أهدنا تقليد بكاء الآخر وقت الملل!

اتبعت القاصة نمط الراوي الذاتي الذي يروي قصته بضمير الأنا أي يقدم الأحداث برؤيته الذاتية (الياس، 2010، ص: 103)، وقدمت الحوار الداخلي للبطل على شكل مناخاة، يغرق فيها بالتفكير حتى إذا نوى التنفيذ، فاته الأوان، ولعل الرتابة في الأحداث والأشياء من حوله تسببت له في فقدان الحماس لأي نشاط، وأدخلته في دوامة اجترار ذهني لأفكاره، في الوقت الذي يرقب بحسد جارته وهي تمارس حياتها بحماس متجدد يمنح أوقاتها نكهات مختلفة.

وفي قصة "روتين" تعيش البطلة (وهي ربة منزل) فراغا تسبب بضررها "روتين": (العبودي، 2019، ص: 8)

كانت تكنس ضجرها إلى النافذة، فتيات بجدائل يخططن طريق اللعبة، ويفقزن في مريعاتها المعوجة.

كانت تكنس ضجرها إلى النافذة، صبيان يرقمون المرمرى يبلب سودا فارغة.

كانت تكنس ضجرها إلى النافذة، يتخاصر الصبيان والفتيات إلى ممر النضج

تكنس ضجرها إلى النافذة: محض إسفلت!

وتظهر قدرة الكاتبة على تشكيل اللغة المشجصة من خلال "كنس الضجر" واختارت الكاتبة من أعمال المنزل "الكنس" لتصور شعور الضجر الذي يرافق ممارسة تلك الأعمال! الضجر الذي سببه الفراغ من ناحية وروتين الحياة اليومية التي تعيشها، أو تشاهدها من نافذتها من ناحية ثانية، في سيرورة يومية ثابتة: فتيات وفتيان يمارسون ألعابهم الخاصة، وكل يتمتع بحياته قبل الوصول إلى النضج، النضج الذي سئمت فيه البطلة حياتها، حتى تحول ضجرها إلى حاجز إسفلتي (2).

**ب- الأمراض:** تمر الحياة في المجتمعات بأمراض، تؤثر على حركتها وديمومتها، فلو وصل انحراف خلقي أو فكري لدى الفرد حد المرض ثم عم هذا أفراد المجتمع، يصبح مرضاً مجتمعياً يحتاج إلى علاج، ومن عادة (ق ق ج) أن تنبه إلى الجوانب المظلمة إن في حياة الفرد أو المجتمع، وتترك الحلول للقارئ. وكشفت العبودي عن كثير من تلك الأمراض المجتمعية في قصصها كثنفا عميقاً، يقدم العلة في استبطان لضمير الجماعة وحثها على العلاج.

ويمكن تقسيم ما تناولته إلى نوعين: نوع يتعلق بالممارسات الفعلية، وآخر يتعلق بالممارسات القولية، فعن الممارسات الفعلية، كتبت في الفساد، والتسلط، والحجاب. وفي الفساد كتبت "نزوير" (العبودي، 2019، ص: 19)

كلما أفحش في ظلمه، وتكاثفت خطايه، أوعز إلى كاتبه الماجور أن يعد طبعة جديدة، ومنفحة، وذات ترهات لسيرته الذاتية.

تشير القصة إلى نموذج من المجتمع يمارس فساده، ثم يستخدم نفوذه لمحور الأثر وتبييض الصفحة، في تصوير رمزي يستغل خاصية التكنيف إلى أقصى مدى، واختير العنوان ليدل على نوع خاص من التزوير، وهو

(2) صورته العبودي الروتين محببا وملهما في (اثنان وسبعون مترا) (العبودي، 2015، ص: 43) وفيها تحكي قصة كاتب تحول المقهى من مكان روتيني إلى فضاء حميمي لكتابة مقاله الأسبوعي.

كان أمراً صغيراً تعرَّ به عالمه الكبير!

مفارقة نفسية بين ما توقعه وبين (الموضوع الصغير) الذي استدعاه لأجله مديره، وهو فقدان عمله، الذي رتب حياته عليه. ويكاد القارئ يتحسس تلك الصدمة التي أصيب بها الموظف، فما وضع في الحسبان لا يرقى إلى درجة التسريح، لكن الرياح جاءت بغير ما تشتهي نفسه. ويوشك المرء أن يتخيل ما دار في ذهنه، وهو خارج من مكتب المدير: البطالة، البحث عن عمل، مطالب حياته وأسرته بعد الآن.

كل هذا وغيره كثير يمكن أن يقال عن مثل هذه الحالة في المجتمع، اختصرته الكاتبة بعنوان وجملتين، فكان التكنيف الذي وظفته الكاتبة في إذابة العناصر والمكونات المتناقضة والمتباينة (التفاؤل، الفضول، الصدمة) وجعلها في كل واحد، أو بؤرة واحدة، تلمع كالبرق الخاطف (اليافي، 1993، ص: 203)، وكان للعنوان دور مركزي في حل لغز النص وتوجيه أحداث الحكى، فلولا العنوان لما عرف القارئ الموضوع الذي تعثر به عالم البطل.

وأما الجملتان فهما البداية والخاتمة، فما إن بدأت القصة حتى انتهت بصدمة، وسط دهول وخيبة للبطل والمتلقي معاً، فلم يكذ يللم المتلقي فضوله في المقدمة، حتى صدمته الخاتمة، فحققنا المهمة المنوطة بهما في أن يفتحا كثيراً من الأبواب المغلقة، إذ لكل نص بداية وقلبة، لكن هاهنا يتصفان بشيء من السحر والجادبية، حيث تساهم القلبة في تحقيق الإدهاش الناتج عن إتمام المفارقة أو المفاجأة (الحسين، 2010، ص: 65). فحركت البداية الفضول، وحققت القلبة الإدهاش وفتحت باب التأويل.

وتناولت قصص العبودي الفقر، وما يسببه من آثار على الأطفال خاصة في:

"تدبير": (العبودي، 2019، ص: 43)

أفتعه أمه أن الإنسان لا يمكن أن يحصل على كل شيء في وقت واحد؛ فكان يحصل على ثوب العيد فقط، ويضحى بما جمعه من مال المعايعة، كي يضمن الحصول على ثوب جديد لعيد العام القادم!

وتجيد الكاتبة استخدام المفارقة لعبة عقلية، تعبر عن أحد من أرقى أنواع النشاط العقلي، على الرغم من أنها تشكل استراتيجية في الإحباط واللامبالاة وخبية الأمل (الياس، 2010، ص: 154). فالعنوان "تدبير" يثي بمعاني الحكمة وحسن التصرف، ولكن بعد الولوج في عالم النص، ينسل شعور مرارة واخزة إلى الذات، فكيف يكون التدبير من هذا العقل الغض، ويصل إلى هذه الدرجة؟! ثم ما شعور الأم وهي تقنع صغيرها بالتأقلم مع الحرمان؟ وكيف يضحى الطفل بمظاهر العيد التي يتمتع بها أقرانه؟! باب واسع من الأسئلة يُفتح أمام القارئ. ولكن في القصة رغم ما فيها من غصة رسالة تربوية، تعلم النشء أن الحياة تُعطي وتأخذ؛ فمن أعطته الحياة جانباً سلبيته آخر. وقد يتوفر المال ومتطلبات الحياة، ومع ذلك تفقد السعادة كما بين نص آخر للكاتبة (1).

أما هموم المجتمع التي تتعلق بالحياة اليومية، فأبرز ما تناولته العبودي "الملل" وهو شعور إنساني عام خاصة في الطبقات التي تعاني خلا ما كالبطالة، والفراغ، والروتين... وقد يصبح الملل سلوكاً مرضياً، يشل سلوك التنفيذ على حساب التفكير، وهذا ما جسده قصة "ملل": (العبودي، 2015، ص: 18)

(1) جسدت الكاتبة هذه الفكرة في قصة "خداع" (العبودي، 2019، ص: 48)

تزيوير السيرة، الذي يحتاج إلى أدوات منها كاتب محترف يجيد طمس (الخطايا) وتزييف الوقائع واستلاب الآراء، وهو يعمل بالمنطق ذاته الذي يعمل به البطل: (الضمير مقابل المال)، فيزور البطل سيرته حتى يكمل عناصر مملكته (المال والنفوذ والسمعة الحسنة) ويرى حبيب(ب.ت) أن هذا من طبيعة النظام الدكتاتوري، الذي يجمع حوله المنافقين، أولئك الذين يعطون الدكتاتور مجده، ويعملون من ورائه ما يريدون، لمنفعتهم الشخصية(ص:56).

وتلجأ القاصة أحياناً إلى السخرية في رصد حالات الفساد لفضحه وتعريته، وهي تعدّ إحدى أسلحة الإصلاح الاجتماعي والفردية، فهي تبنى على اختلاف الموقف، وتحمل في أنحائها كثيراً من النقد، فهي تقول الشيء وتريد عكسه (الحسين، 2010، ص: 65).

وبالمقابل عبرت القاصة عن رفضها للعري الذي يخالف الفطرة، ويحط من مكانة المرأة في أسلوب رمزي في قصة "عري": (العبودي، 2019، ب، ص: 52)

**خلعتُ حبةَ القمح نخالتها، كانت الحبة بيضاء، وجميلة، وقليلة الفائدة!**  
لعلّ الكاتبة رمزت بحبة القمح التي خرجت من غلافها الطبيعي، إلى المرأة عندما تتخلى عن حجابها، فيصبح الاهتمام منصباً على شكلها لا على روحها. وأما أمراض المجتمع التي تتخذ طابعاً لفظياً يترك آثاره السلبية على مشاعر وسلوك أفرادها، فتناولت منها العبودي النفاق، والرياء، والبهتان. وفي النفاق تغيب فكرى واتكأ على التبعية للآخر، في تغريب للحقيقة عن البطل والمجتمع، وهو أسلوب يزرع الوهم في ذهن السامع حتى يصعب عليه تقبل الحقيقة، وهنا تصور القصة ضلال البطل ومحيطه معاً، وهم يمارسون الخداع واستلاب الفكر، فيقبله منتشياً، تقول في "غشاوة": (العبودي، 2019، ب، ص: 56)

**ازدحمتُ روحةً بمدحهم البالغ، أصبحتُ النفخة التي سببتهم كلماتهم، تعسر عليه هضم الحقيقة!**  
ولعل هذا أحد أمراض العلاقات الاجتماعية، التي تُفسد عندما تُصاب الذات بالتضخم فيصبح العمل الجماعي المشترك صعباً أو مستحيلًا (بن نبي، 1985، ص: 40).

وفي وضع معاكس، تنتصر القاصة للمجتمع الذي كشف زيف النفاق فنبذه، بعد أن خُذع بانبساطه البطل طويلاً، في انحياز منها لصحوة المجتمع ونبذ لأشكال الخلق الهدامة، ويجسد الخيال السردى لدى القاصة النفاق بصورة محسوسة مدمومة، يرمى في مكان منبؤد،

**"نفاق" (العبودي، 2019، ب، ص: 40)**  
**"كان كلما غسل وجهه سألت منه الابتسامة المرسومة، لم يمض وقت حتى أصبحت قنوت الصرغ الصحي، أسفل المدينة عالمًا تسكنه آلاف الابتسامات التي فقدت وظيفتها!**

وبالنظر إلى التقنيات الفنية نلاحظ السخرية في العنوان، سخرية تحمل سعادة من بوار بضاعة البطل (الابتسامات الزائفة) وانتشاء بموقف المجتمع الواعي. وعالجت القصص فكرة الرياء، في قصة "ظل الفراغ" التي عنونت بها مجموعتها، وحثت فيها نموذجاً اجتماعياً أنثوياً يظهر المثالية على محيطه بحماس، في حين يفعل ويعيش عكسها "ظل الفراغ": (العبودي، 2019، ب، ص: 39)

**كانت تروج لفكرة الكأس نصف المملوءة باجتهد نادر، وكان يناسبها دور الممثلة العليا لشؤون التفاؤل: توجّه، وتصنع أسباباً شديدة الإقناع لاعتناقه. غير أنها بقيت لا ترى في الظل الممتد تحت كرسية الفراغ إلا ظل غيابها!**

ولعل القارئ لا يخطئ التهكم في عبارة "كان يناسبها دور الممثلة العليا لشؤون التفاؤل" سخرت فيه القاصة من تبني البطلة لفكرة التفاؤل واجتهادها في نشره بين جلسائها، ولا يخطئ أيضاً ذلك التناقض بين ما تقوله البطلة وما تفعله، ولعلّ هذه الحالة متفشية في المجتمع الأنثوي، خاصة مع التحولات المجتمعية

الذي يحتاج إلى أدوات منها كاتب محترف يجيد طمس (الخطايا) وتزييف الوقائع واستلاب الآراء، وهو يعمل بالمنطق ذاته الذي يعمل به البطل: (الضمير مقابل المال)، فيزور البطل سيرته حتى يكمل عناصر مملكته (المال والنفوذ والسمعة الحسنة) ويرى حبيب(ب.ت) أن هذا من طبيعة النظام الدكتاتوري، الذي يجمع حوله المنافقين، أولئك الذين يعطون الدكتاتور مجده، ويعملون من ورائه ما يريدون، لمنفعتهم الشخصية(ص:56).

وتلجأ القاصة أحياناً إلى السخرية في رصد حالات الفساد لفضحه وتعريته، وهي تعدّ إحدى أسلحة الإصلاح الاجتماعي والفردية، فهي تبنى على اختلاف الموقف، وتحمل في أنحائها كثيراً من النقد، فهي تقول الشيء وتريد عكسه (الحسين، 2010، ص: 65). وتبعث السخرية إشارات مضادة للحالة القائمة، وهي تدخل المتلقي في عصف ذهني، قبل أن يستشعر وخز السخرية، كما في: "ولاء" (العبودي، 2019، ب، ص: 38). إذ يظن القارئ أن القصة تتحدث عن الولاء الجدي لذلك البطل، الذي جعل المؤسسة بيته الثاني، قبل أن تسرد وجوه ذلك الولاء ساخرة: "كانت زوجته تدير علاقاته العامة، في حين شغلت ابنته بشؤون موظفيه، اختار الابن أن يسرح بعيداً في قبو الأرشيف، أما خادمته فقد تدير -أخيراً- امر المفتش الذي اعترض على توظيفها في مؤسسة حكومية". وهذا رفض من القاصة للوعي الزائف، وإدانة لسياسة الاستلاب وتزييف القيم، هذه السياسة التي تخول الموظف أن يحول المؤسسة التي يديرها، إلى مزرعة خاصة به؛ فيوظف ويعزل بحسب الرباط العائلي والمصلحة الخاصة لا حسب الكفاءة.

ولم يفك القاصة التعبير عما يعاناه المجتمع العربي من تسلط رجولي، فكتبت "عادة" صورت فيها حالة رجل تحول لديه ممارسة التسلط والاستهانة بالكرامة الإنسانية ثم التبرؤ منها إلى عادة، لم يستطع التخلص منها حتى بعد تغير الأحوال (السن، الوضع الاجتماعي) إذ انتهت في الواقع لكنها لم تنته في ذهنه-كما لاحظت زوجته-التي كانت تحاول عبثاً إيقاظه من وهمه: "عادة" (العبودي، 2019، ب، ص: 32)

**لم يكن بقيق من انهماك في فرك أسفل حذائه إلا علي صوت زوجته الغاضب، ظلت تذكره طويلاً بأنه لم يعد نافذاً؛ فلن يسعه -بعد اليوم- أن يستمتع بالدوس علي كرامات الآخرين، وقضاء أمسياته في تخلص حذائه منها!**

وتبرز هنا اللغة المكثفة والمجردة، والرمز المعجم بالدلالة في تجسيد الكرامة الممتهنة وفي ازدرانها والتخلص منها، فرمزت لاستهانة البطل بالآخرين وبغية عليهم بالدوس الحسي على كراماتهم، ثم تخلصه من ذلك إرضاء للضمير وتبرئة للذمة.

وتناولت الكاتبة فكرة الحجاب والمحافظة في قصتين هما "احتياط" و"عري"، صورت في الأولى أقصى اليمين حيث الحرص على المرأة حتى التزمت، وعكست في الثانية أقصى اليسار حيث التحرر حتى العري المخالف للطبيعة. فاتخذت في قصة "احتياط" (العبودي، 2019، أ، ص: 55) أسلوب المبالغة لتحكي عن أولئك الذين يحرصون على إخفاء كل ما يشير إلى المرأة حتى لو كانت آثار خطواتها "رغم أن الخطوات لم تترر مرتع سوء، ورغم أن خرائط سير أنثواب النساء كانت فائضة البراءة، إلا أن البلدة عطلت الحياة وحرمت مسن الطرقات حتى تجد مشكلة زحف الرمال حلاً قاطعاً". ولعل في القصة إشارة إلى رفض المجتمع كل ما يخرج

محوراً سردياً في تشكيل القصة" (المناصرة، 2015، ص: 58).

وتغيّر نمط البناء، بعد أن كان قائماً على الاتصال بين البيوت إما بالأسطح أو الحدائق أو الشرفات... وما يسمح به هذا النمط من اتصال اجتماعي، يمد جسور الألفة والمحبة بين أبناء الحي الواحد، حتى يبدو الحي كأنه منزل كبير يضم أسرة كبيرة، تتشارك أسره الصغيرة أفراحها وأتراحها وكل شئونها، حتى إذا فرضت التغييرات الحضارية نفسها، وارتفعت الأسوار بين البيوت وأسطحها، عزلت الأسر المتواصلة، وقطعت أواصر الألفة، فتقبلها الجيران مرغمين لكنهم ظلوا يحنون إلى حميمية الماضي.

وتصور القاصة هذه الحالة بسرد لبعض تفاصيل الحياة اليومية في الزمن الأليف، وهي على بساطتها كانت تهب تلك الحياة طعمًا خاصًا، بما تحمل من علاقات تعرف بأنها لاتزال علاقات أولية (Primary) Group Relations أي علاقات شخصية، غير رسمية، تعاونية، حميمية، وأفراد الجماعة ملزمون بعضهم ببعض (بركات، 2000، ص: 38)

"عزلة" (العبودي، 2019، ص: 53) ظلّ الجدار بين سطحي البيتين يعلو، حتى طمس مع الوقت قانون إغارة الأواني، عانت بعدها عادة تدويق الطعام من حالة فتور، ثم ذابت وشوشة الضحي.

ظلّ الجدار يعلو حتى انثنت البيوت على نفسها، وتفوسّت عظامها سجونا لساكينها!

عبّرت الكاتبة عن ظاهرة التوسع العمراني، الذي شهدته مدن الخليج العربي بعد الطفرة النفطية، فأحدثت تحولات عمرانية، أدت إلى إزالة المباني التقليدية القديمة، وأثر ذلك على الطابع المميز للمدينة العربية عامة والخليجية خاصة، هذا التراجع للوجه المادي من الثقافة، أثر سلبيًا على الوجه غير المادي، فهذه التحولات في أجسام البيوت أدت إلى تحولات في العادات والقيم، عبرت عنه الكاتبة بتصوير الحالة النفسية للسكان بعد حالة التقاطع المستحدثة، وما يمكن أن يعانيه من غربة في حيزهم، فأضفت هذه الحالة النفسية على البيوت، بتعبيرها المجازي " ظلّ الجدار يعلو حتى انثنت البيوت على نفسها، وتفوسّت عظامها سجونا لساكينها!" (1).

ولم تكتف القاصة بتصوير هذا الصراع من فوق أسطح المنازل أو على أعتاب البيوت أو بين الأزقة، بل أظهرت أثره على الأفراد، من خلال قصة "مثلجات" (العبودي، 2015، ص: 37)، التي تقابل قارئها بالحنين بدءًا من العنوان "مثلجات" (2).

وفي القصة منولوج يقترب من التدفق الشعري في سياق خطاب لم تفترض فيه البطلة الراوية وجود سامع (الياس، 2010، ص: 107) قارنت فيه الراوية بين ظروف حياتها مع صديقتها في حيزها البسيط، وبين حال الصديقة زمن سرد القصة، وما شاهدته من تغيير أصاب كل شيء مبني ومعنى، تقول واصفة الحياة في الماضي (مرحلة الطفولة): "كانت مريم تستقبلنا في آخر المنحدر الذي يهبط بنا -طالبات المجمع المدرسي الكبير- إلى حارة مذبوحة ككلّ زوايا الرياض بقائله مريعه، تثبت كالوواح، وبقطعة معدنية من فنه يتأنف

مؤخرًا، وكأن القاصة من خلال نصها القصير المتخم بالإشارات، تكشف اليون الشاسع بين القول والفعل لفنة من المجتمع! أولئك المهيمين على مفاصل حياتنا وهم يفعلون غير ما يقولون (محمد، 2010).

ولم تنس القاصة أحد أمراض المجتمع وهو "البهتان" وما يحمله من كيد وخصومة نفسية تجاه الضحية، فتناولته في "تقاء": (العبودي، 2019، ص: 59)

قذف كيدهم الحالك باسمه إلى القائمة السوداء، فابيضت!

ربما لا يخطئ الذهن التضاد بين قولهم وحقيقة الضحية، فهو واضح وضوحه بين الأبيض والأسود، وتجسد البهتان (وهو يعني رمي الآخر بما ليس فيه) في "اسمه" و"ابيضت" التي دلت على عكس ما صنفوه في سرد سريع مقتضب، استغل فيه التركيز بدرجة عالية. ويثار الحسن الديني من خلال التفاعل النصي بين النص وبين الآية الكريمة: {لَنْ نَقْذِفَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ {الأنبياء: 18}}، من خلال كلمة "قذف" و"نقذف"، و"ابيضت" و"قديمغه"، وكما يُقذف الحق على الباطل قديمغه، قذف اسم الضحية على القائمة السوداء فنورها (ابيضت)، وبهذا حاصرت القاصة وباء البهتان اجتماعيًا ودينيًا.

تناول هذا المبحث المشكلات والأمراض المجتمعية كما انعكست في النصوص؛ التي صورت المشكلات الوظيفية والمالية وأثارها على من يعيشها كبارًا وصغارًا، كما تناولت المشكلات المتعلقة بيوميات الفرد في المجتمع، فصورت الضجر والملل وأسبابهما.

ووقف المبحث على القصص التي صورت الأمراض المجتمعية السلوكية، والقولية منها، فمن السلوكية صورت الفساد والتسلط والتزمت والعري، ومن القولية حكمت النصوص النفاق والرياء والبهتان، مبينة الآثار الكارثية لكل منها على الفرد والمجتمع. بأسلوب إيحائي يشير دون أن يصرح.

### المبحث الثالث - صراعات مجتمعية:

تتحرك المجتمعات بالقوة التي تحدثها الصراعات بين جوانبه أفرادًا وبيئات، وغالبًا ما ينتج هذا الصراع عن رفض غير المعتاد (تغيير أو حدث أو اختلاف) ولعل المجتمعات العربية من أكثر المجتمعات محافظة، ويرى حبيب (ب.ت) أن الحياة اليوم في المجتمعات الحديثة، تنسم بالتعقيد والصعوبة، فكما أخذ المجتمع بأسباب المدنية، والحضارة الحديثة؛ ازداد تعقيد الحياة (ص: 12). وهذا يدفع الإنسان إلى أن يتخذ لنفسه نمطًا جديدًا من الحياة، يختلف عن النمط الذي اعتاده، وبالتالي، فالعلاقات البشرية، ما عادت بأنماطها السابقة، بل اتجهت إلى أساليب أخرى تناسب أنماط الحياة الجديدة، هذه التغييرات التي أنتجت تغييرات الحداثة والزمن تسببت بصراعات، يمكن تقسيمها في قصص العبودي إلى ثلاثة ألوان من الصراع:

**أ-بين الماضي والحاضر:** يحدث الصراع بين الماضي والحاضر عندما يرفض الحاضر التخلي عن الماضي، وينعكس هذا على مجالات عدة، يُعد المكان أساسها، وهو ما منحه القاصة روحًا خاصة، واستخرجت ما فيه من تأثير وتأثير انعكس على قاطنيه وتصرفاتهم "ويشكل المكان إيقاعًا نفسيًا عميقًا في طريقة إنشاء شعرية القصة القصيرة جدًا، تبدو اللغة السردية مشبعة بحالة شعرية نفسية عالية، تجعل المكان

(1) عكست الكاتبة وجهًا آخر للصراع، تمثل في سيطرة التكنولوجيا على مظاهر الحياة اليومية في "تقاء" (العبودي، 2019، ص: 25).

(2) هو نوع من العناصر الملونة الباردة، كان يصنع بطريقة بدائية.

المسكن والملبس... تغيرت، لكن طرائق التفكير لم تتغير وبقيت رهينة النظم القديمة. وكعادة القاصّة فإنها لا تعرض الصراعات بأسلوب الضجيج والصخب، بل تعبر عنها بأسلوب هادئ أقرب إلى النجوى، فالبطل لا يتشاجر مع والده حول مستقبله، بل يحكي موقف والده وأفكاره بهدوء ونضوج الكاتب (ريما لأن البطل ذاته كاتب) وهنا يكمن أسّ الصراع "الكتابة"، وهي ما لا يعده المجتمع مهنة، بل ضرب من الترف، ويفضل المهين المعروفة، تقول على لسان البطل: "في ذلك الوقت حين كنا ندفع حلمي نحو وجهته- كان الآخرون يدفعون أحلاماً أكثر إبهاراً، ووضوحاً، وحسيّة؛ (أطباء، مهندسون، طيارون، معلمون) للآخرين أحلام ذات معالم، أحلام لها أدوات تثبت وجودها".

وتنقل الكاتبة ردة فعل الأب تجاه الموضوع: "كاتب؟! وهل هذه وظيفة، تتمم وهو يفرك إبهامه بسبائته، ينشطر وجهه عن ألف سؤال... وخلافاً لما جرت عليه العادة، يسلم الأب للأمر الواقع: "وصمت أبي... وصمت أبي كان يقول: "كأن ما سنت... إننا حياتك"، ولعل الكاتبة جعلت الأب يتبنى وصية (سقراط) "لا تكرهوا أولادكم على آثاركم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" (الشهرستاني، 1968، ص: 145/2).

ويستوقف القارئ لهذه القصة أن الأب ذاته كان كاتباً، ومع ذلك يعترض على الكتابة، ربما لأنها ليست مهنة يعتنس عليها المرء، أو لأن الأب لم يفلح في هذا الطريق، بدا هذا من قول الابن: "وكننت أصمت لأنني لا أقدر أن أقول: إنك قد فشلت مرتين، أنا أقولها؟! وبعد أن يحصل الابن على موافقة الوالد اليايسة، تزدهم الهواجس والأسئلة في ذهنه، عن أمال أبيه المعقدة عليه، وعن سبب شعور والده بالخيبة: "أكان في كل هذا الوقت، وبأدراج الفشل المكذبة، والخيبات الثقيلة، التي أحنث ظهره، يأمل أن ينضج حلمه القديم في؟ أكان يتوسل إلى موهبتي الضئيلة الناشئة أن تتفرع في مقاطعه الشاحبه، وغاباته الجرداء؟! أكان يعلق صرة خيبته في طرف قلبي المأمول، كي يشفقها، كي تتدلى، كي يتشفى، كي يهطل الماء الذي انحسر في روحه عمراً". وتترك النهاية كالعادة مفتوحة. لكن القصة عبرت عن الأزمة بين الابن والأب من جهة وبين الابن ومخاوفه تجاه المستقبل من جهة ثانية.

وقد تصور القاصّة نوعاً آخر لصراع الأجيال، يتخذ طابع الخوف الطفولي الوهمي، ومنه الخوف من الناس، الذي عده ملو (2015) أحد أنواع الخوف المرضي (ص: 12).

ففي "برعم الخوف... برعم الأمل" (العبودي، 2015، ص: 17) تحكي قصة طفل، يخاف من رؤية جارهم ذي الرجل المبتورة خوفاً مرضياً، يمنعه من المرور من أمام بيته، حيث يجلس ماداً رجله السليمة، من العصر إلى غروب الشمس، فيحرمه من اللحاق بصبيبة الحارة ومشاركتهم اللعب. وتستنطن القاصّة شخصية البطل الصغير الذي عجز عن إقناع أمه بموقفه فتقول على لسانه: "لم أتمكن من شرح قضيتي لأمي؛ فشفتها على الرجل، تجعل من المسحاحل القيام بأي عمل، أو إطلاق أي ملاحظة يمكن أن تشعره بتحوّله إلى (فزاعة) للصغار أمثالي، فلم تستجب إلى توسلاتي، حين كنت أرجوها أن ترافقتي حتى أطمئن إلى نفاذي بسلام".

وتصور القصة أزمة الطفل وصراعه مع مخاوفه، وما سببه له جلوس الجار أمام باب بيته، من تأخر أو

منها الصغار اليوم، كنا نشترى مثلجات التوت المغروسة في الماء المثلج أمام بيت مريم، وهي تصرّ مبالغ الشراء، كانت تعد نفسها للتجارة منذ ذلك الوقت". تبدو البطلة منحازة إلى تلك الفترة ببساطتها وحيوتها وحميميتها رغم ضيق الحال آنذاك، وهو ما يبدو من وصفها للحياة في المرحلتين، ففي الأولى كانت مفعمة بالنشاط، في حين غلب على الثانية التأمل السليبي لمراقب متبرم أنقله شعورُ الاغتراب: "في المكان الجديد حيث لا توجد المثلجات-ترتدي النساء ملابس أنيقة، ويضعن أفراطاً من الماس، أعقاب أرجلهن صقيلة لامعة، يشربن العصير الكثيف ذا الطبقات في كوكوس من الكريستال بسيفان ضيقة، الحرارة التي تحيطهن معدلة رقمياً..." ولعل المثلجات التي تحولت من شراب إلى رمز إشاري يضيء جميع فضاءات القصة، ويكشف أزمة بين زمنين؛ فيهزم الماضي في الواقع، لكنه ينتصر في النفوس، وتختم القصة بحيرة البطلة، عندما شمت في يدها التي سحبتها من يد مريم رائحة توت (أكانت تتبعث من يدها أم من يد مريم). ولعل هذا النمط من المعيشة أضحى سمة للمجتمعات العربية عامة وللطبقة الميسورة خاصة، ويرى بركات (2000) أن طبقات التجار والصناعيين تشدد في المجتمع على التحديث واقتناص التقنية والأزياء، مما له علاقة مباشرة بالاستهلاك والرفاهية والجاه، وهي تحرص على إبراز ما يميزها عن الطبقات الأخرى من منطلقات قيم اللياقة والأناقة والنعومة والرسميات، وبخاصة ما يتعلق منها برموز الوجاهة (ص: 257).

**ب-بين الأجيال:** لعل صراع الأجيال حالة متجددة ما تقدم الزمان، فلا يمرُّ زمان إلا ويشكو أهله من ذلك الصراع، وهو يشمل مجالات الحياة الفكرية والشكلية والسلوكية، يتمسك فيه الآباء بالقديم، ويصرّ الأبناء على الجديد. ومجالات الصراع كثيرة منها: اللباس، والعادات، والقيم، والألويات، والآراء، وبناء المستقبل... وتناولت القاصّة هذا الصراع في قصتين، شملتا نوعين مختلفين منه، وهما "برعم الخوف برعم الأمل" و"من يقرأ الشمس" في مجموعتها "الهجرة السرية إلى الأشياء" التي اختلف فيها أسلوب الكاتبة فأضحت نصوصها أطول، وصار فضاء النفس بخيالاتها وهواجسها ميداناً للأحداث. في عملية استيطان للشخصيات عبر تأمل باطني لشعورها وفكرها. ولما كان الاستيطان قائماً أساساً على تأمل الذات البشرية لذاتها، عملت القاصّة على الدخول إلى عوالم شخصياتها، وتصوير ما يدور فيها من أفكار ومخاوف، ما يجعلنا نطمئن إلى تصنيفها تحت قصة الشخصية.

وتناولت "من يقرأ الشمس" (العبودي، 2015، ص: 45) تباين الرأي بين البطل ووالده حول وظيفة المستقبل، ولعل هذا الصراع أنتجه الاختلاف الثقافي بين جيلين، وتناوله ويليم أوجبرن (W.Ogbum) في نظريته "التغير الثقافي" وأطلق عليه "الهوة الثقافية" (Cultural Lag) التي تنتج عن تخلف الجانب اللامادي من الثقافة عن مواكبة الجانب المادي (غيث، 1985، ص: 112) (1)، فوسائل النقل وتخطيط المدن وأنماط

(1) تقوم فكرة التغير الاجتماعي عند أوجبرن على قسمة الثقافة إلى وجهين مادي وغير مادي، ففي العائلة مثلاً يكون السكن والأثاث ممثلاً للجانب المادي، وعلاقات السلطة داخل الأسرة والجانب العاطفي تمثل الجانب اللامادي، والفصل بين هذين الجانبين كان أساس نظريته، ويُصطلح على تخلف الجانب اللامادي عن الجانب المادي بالهوة الثقافية أو التخلف الثقافي (Cultural Lag) (غيث، 1985، ص: 112).

مشاهدة حركة أطفال خلف السياج ... في تلك (البلكنونات) المظلمة المعطلة كان مناسباً أن تلتقي الأشياء التي لا يستعملها أحد في مكان لا يزوره أحد!" تلك استعمالات البلكنونة من قِبل السكان المحليين، كما أوجزتها الكاتبة، إلى أن تأتي إلى الحي أسرة (شامية)، فيختلف التعامل مع بطلنة القصة (البلكنونة): وبجانب تغيير لون السياج الحديدي إلى الأبيض وتمدد أعصان الزرع والورود وتطايير العصفير فوقها " فهناك أيضاً اصص الزرع الصغيرة التي علقها الجارة الشامية فوق السياج، وثبتتها بأسلاك معدنية؛ فبدأت وهي متراصة أعلى السياج كما لو أنها وُلدت منه، ثم مدت نسلها بين قضبانها: أخضر وملوناً... وشيناً فشيناً اعتادت العيون رؤيتها تسقي الزرع في الأصص، وتهذب الفروع المتدلية، وتعيد عقد الأسلاك المعدنية التي تحمل الأصص الصغيرة كلما وهن عزمها، أو تقطف زهرة أصبحت جاهزة للالتقاء بخصلات شعرها الذهبية" صورت الكاتبة تغيير استعمال البلكنونة وفقاً لعادات الجارة الجديدة وذوقها المعتاد على مثل هذه المظاهر في بيئتها، ما أثار إعجاب الرواية بالحياة الجديدة التي بُنت في الحي، فقالت: " لقد بدأ ذلك الجمال النادر مثل صورة من مجلة سقطت - عرّصاً في حارتنا اليابسة"

ولكن للسكان رأي مغاير؛ إذ قوبل وجود الأسرة (الوافدة) بالرفض جملة وتفصيلاً، بدأ ذلك من عبارات الرواية: " ولم يكن عمل هذا الساكن ليثير الشك أو الفضول أكثر ممّا عملته زوجته بسياج (البلكنونة)!" و " لم يكن شذوذ اللون هو المسألة التي فتحت أبواب الثثرة في الحارة..." و " بقيت الأصص المهملة معلقة منذ غادرت العائلة الشامية على عجلٍ مغادرة مثيرة للفضول ومفرحة في أن واحد".

وقد يكون رفض الغرب معتاداً في المجتمعات العربية لاختلاف ثقافتها رغم تقاربها، يقول بركات (2000): "ضمن هذا الإطار العام الذي يشدد على مقولات التكامل والتفاعل، يمكننا أن نقول بتنوع الثقافات العربية بين بلد وآخر، وضمن البلد الواحد" (ص: 112).

واللافت أن الأسرة الشامية تشترك مع الأسر السعودية في العادات، لكن ثمة اختلاف في تفاصيلها، بدءاً من تغيير لون البلكنونة، وصولاً إلى الترخص الذي تنبئه الأسرة الشامية عندما تخرج المرأة إلى البلكنونة وتعنتي بزورها، بل وتضع بعضها على شعرها. في حين لا تخرج المرأة السعودية عادة إلى البلكنونة، وفي أكثر الأحوال حرماً يمكن أن يبدو خيالها ويسمع صوتها "إن سرعان ما يبدو خيال الأم المختبئ خلف الستارة داعية الصغار إلى ترك اللعب". ولعل الفاصة استطاعت تجسيد الصراع المجتمعي بين بينتين مختلفتين اجتماعياً، وهما المجتمع النجدي والمجتمع الشامي. من خلال البلكنونة ومجرى الحياة فيها.

تناول هذا المبحث الصراعات المجتمعية كما انعكست في نصوص العبودي، فوقف على الصراع بين الماضي والحاضر، ممثلاً ببعض مظاهر الماضي في الحياة التي غزتها الحداثة، فأزاحتها، ولكن النفوس ظلت تحن إليها، كما وقفت الدراسة على القصص التي عكست الصراع بين الأجيال ممثلاً بصراع الأب والابن في أكثر مسائل الاختلاف، وهي بناء المستقبل، والصراع بين الطفولة ببراعتها وبين النضج بما فيه المظاهر المخيفة.

وناقش المبحث الصراع بين البيئات التي يجمعها الكل وتفرقها التفاصيل، من خلال قصة مثلت بينتين عربيتين مختلفتين.

حرمان لأهم ما في يومه من متع: "وهكذا فقد بقيت أفقد هناعه اللعب، وأفوت المراحل الأولى لأي لعبة يقترحها أقراني؛ فأفقد حقي في الاختيار، وأحل محلاً تالياً، واحتياطياً، وفي الأحوال الأسوأ حين يتقلب جارنا في عفوته المسائية. كنت أتصلب في مكاني رعباً، وحين تذهب لحظة رعبى تلك، وأنفذ من طوق خوفاً، يكون أقراني قد نفضوا عن أيديهم غبار اللعب، واستسلموا لنداء أمهاتهم الذي يعلو قبل مغيب الشمس"، ويفسر علماء النفس مثل هذه الحالات، بأن زيادة المخاوف لدى الطفل تعوق حريته وتلقائيته، كما تؤدي إلى نقص قدرته على مواجهة توترات الحياة (ملو، 2015، ص: 57).

ويستمر حال الطفل، إلى أن تخرع الأم قصة تبثد بها مخاوف طفلها، وتبعث مكانها الفضول والرغبة، إذ أوهمته أن رجل الجار مؤقتة، وسنبت مكانها رجل جديدة، فيقول الطفل: "تملكني في تلك اللحظة دهشة أسرة، رأفت لي هذه الفكرة، وأكثر من ذلك فقد جعلتني أفتح عيني على اتساعهما وأنا أمرٌ بجارنا، أبحث عن البرعم المفترض، الذي سيندلى قريباً من فتحة سرواله الداخلي الفارع، بعد أن كنت أغمض عيني، وألتصق بالجدار المقابل مبتعداً قدر طاقتي عنه كلما مرت". ولعل هذا ما يسمى بـ"الخيال الإيجابي" يزرعه الأهل في ذهن الطفل فيساعده على التغلب على مخاوفه والتخلص من توتره (حواشين، 1989، ص: 149).

وهكذا تسير أحداث القصة إلى نهايتها، حتى ركب الجار رجلاً اصطناعية، فأدرك البطل حيلة أمه الذكية ببعث الخيال الإيجابي. وبهذا صورت الفاصة مخاوف الأطفال وما يتضمنه عالمهم من أوهام وخيالات، كما بينت حكمة الأم في معالجتها لمخاوف ابنها (1) لكن المدهش أن الأطفال يستمتعون بتلك الدراما المخيفة، فهم لا يميلون إلى الحياة الوادعة الخالية من الإثارة، يقول البطل بعد أن رأى رجل جاره الصناعية: "فكرة نفاذي دون نفحة الخوف، ودون رجل منتظرة فكرة لم أتقبلها سريعا، أنا أفقد ما اعتدت عليه، وأفقد أكثر ما كنت أتوقه".

### ج- بين البيئات الاجتماعية: والصراع بين البيئات

المختلفة أمر معتاد في جميع التجمعات البشرية المختلفة، فأهل المدينة يتميزون عن أهل الريف، والأرياف يختلفون عن البدو، اختلافات تنطوي على صراعات خفية، تمنع الزواج أو السكن أو العمل في مجتمع مغاير أحياناً، وقس على ذلك سكان الساحل والجبل، والجبل والسهل، والسهل والصحراء... وفي المملكة العربية السعودية تكثر الأسر الوافدة من مختلف الدول، قادمة بعاداتها وتقاليدها المختلفة، وقد لا تقبلها البيئة المحلية، واختارت الفاصة منها جانباً بسيطاً، لتكفي به عن اختلافات كثيرة، وهو المكان ممثلاً بـ "البلكنونة" الذي جعلته عنواناً لقصتها، التي نشرتها على موقع الجزيرة مستثمرة إمكانيات المواقع الإلكترونية في إدراج صورة متخيلة للبلكنونة.

ففي "البلكنونة" (العبودي، 2019 أ) عبّرت الكاتبة عن المحافظة التي يتسم بها المجتمع المحلي، حتى أنه يمنع استعمال البلكنونة وهي رثة البيت، ويحفظ بها السكان جزءاً من ديكور (القبلا) ولا يستفيدون منها إلا بالقليل إذ "لم يكن من المعيب أن تنشر الخادمة بعض الملابس اللائقة على حبل الغسيل. يمكن -أحياناً-

(1) "الخيال الإيجابي": طريقة تستخدم لمعالجة مخاوف الأطفال، ومنها تصور الطفل لأحداث مشوقة أو رحلات أو مغامرات، للتغلب على شعور الخوف بداخله (حواشين، 1989، ص: 149).

الالكترونية(224). تاريخ الاسترداد 20 إبريل، 2018،

من [http://www.al-](http://www.al-jazirah.com.sa/culture/26112007/nsuas52.htm)

الشهرستاني، محمد عبد الكريم (1968). *الملل والنحل*، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، ج2. القاهرة: دار الاتحاد العربي للطباعة.

الضبي، المفضل. (ب.ت). *المفضليات*، تح، أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6. القاهرة: دار المعارف.

العبودي، سهام. (2015). *الهجرة السرية إلى الأشياء*. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.

العبودي، سهام. (2015). *خيوط ضوء يستندق*. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.

العبودي، سهام. (2018). *شرفات ورقية*. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.

العبودي، سهام. (13 يوليو، 2019). *(البلكونة)*. تاريخ الاسترداد 7، 15، 2019، من الجزيرة: <http://www.al-jazirah.com/2019/20190713/cu3.htm>

العبودي، سهام. (2019). *ظل الفراغ*، نصوص قصصية قصيرة جدًا، ط2. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.

العبودي، مسعد بن عيد. (1996). *الاتجاهات الفنية في القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية*، ط1. بريدة، القصيم: نادي القصيم الأدبي ببريدة.

القرني، فاطمة. (29 يناير، 2006). *سهام العبودي بنت الرياض 2*. تاريخ الاسترداد 12 إبريل، 2018، من مؤسسة البمامة الصحفية <https://drive.google.com/file/d/0B2vzXACfY6Thb3FTVkfWdDA3NG8/view>

المناصرة، حسين. (2015). *القصة القصيرة جدًا، رؤى وجماليات*، ط1. إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

الوكيل، سيد. (8 ديسمبر، 2014). *اشكالية القصة القصيرة جدًا*. الحياة، صفحة ويب. تاريخ الاسترداد 15 مايو، 2019، <http://www.alhayat.com/article/621112>

إلياس، جاسم خلف. (2010). *شعرية القصة القصيرة جدًا*. دمشق: دار نينوى.

اليافي، نعيم. (1993). *أوهام الحداثة- دراسة في القصيدة العربية الحديثة*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

اليوسف، خالد. (1970). *دهشة القص: القصة القصيرة جدًا في المملكة العربية السعودية*. دار الفيصل.

بركات، حليم. (2000). *المجتمع العربي في القرن العشرين*، ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بلعابد، عبد الحق. (2008). *عتبات*. بيروت: الدار العربية للعلوم.

بن نبي، مالك. (1985). *ميلاد مجتمع*. دمشق: دار الفكر.

حبيب، صموئيل. (ب.ت). *كيف تكون علاقات ناجحة مع الناس*، ط1. القاهرة: دار الثقافة.

حمداي، جميل. (21 يونيو، 2014). *من أجل تقنية جديدة للقصة القصيرة جدًا (المقاربة الميكروسردية)*، الطبعة الأولى. ب.م: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

حواشين، مفيد. (1989). *النمو الانفعالي عند الأطفال*، ط. عمان: دار الفكر.

ستولينييز، جيروم. (ب.ت). *النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية*، تر: فؤاد زكريا. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

## الخاتمة:

ناقشت الدراسة انعكاس الواقع الاجتماعي في القصص المختارة من مجموعات سهام العبودي، وخلصت إلى النتائج الآتية:

1-صورت أغلب القصص المجتمع العربي عامة، واختص بعضها بالمجتمع المحلي السعودي.

2-انعكس المجتمع في قصص الكاتبة بكثير من علاقاته وصراعاته وأمراضه.

3-تناولت القاصة المجتمع بواقعية، من خلال تسليط الضوء على بعض التفاصيل الدقيقة مدعومة بالتحليل النفسي والاجتماعي.

4-وقفت العبودي على علاقة الرجل بالمرأة مبرزة الجوانب السلبية فيها، من تسلط للرجل وذكوريته مقابل سذاجة المرأة وضعفها، في انحيازٍ للأنثى وما تتعرض له في المجتمع الشرقي.

5-بينت الدراسة ما صورته القصص من مشكلات المجتمع المادية والعملية، كما بينت بعض همومه النفسية وآثارها على أفرادها.

6-سلطت قصص العبودي الضوء على الأمراض التي تنخر جسد المجتمع، من فعلية تؤثر على سير الحياة فيه، أو قولية تؤثر على أحوال أفرادها وعلاقاتهم، كما بينت كيفية تغلب المجتمع على بعضها وتخلصه منها.

7-رصدت القصص الصراعات المجتمعية بين الأزمان ممثلًا بالصراع بين الماضي والحاضر، وبين الأجيال جسده صراع الآباء مع الأبناء، وبين البيئات صورته صراع سكان الحي.

8-كان أسلوب القاصة يتسم بالهدوء بعيدًا عن الصخب المنفر، والتلميح بعيدًا عن التصريح الجارح.

9-انعكست أركان (ق ق ج) مكتملة فيما تناولته الدراسة من قصص، واتسمت بخصائصها وعوامل أدبيتها، واستثمرت أكثر تلك القصص تقاناتها. والله أعلم.

## المراجع

ابن حزم. (ب، ت). *طوق الحمامة في الألفة والألاف*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1990). *البداية والنهاية*، مجلد 7. بيروت: مكتبة المعارف.

التوحيد، أبو حيان. (1998). *الصدافة والصدق*، تح، إبراهيم الكيلاني. دمشق: دار الفكر.

الحسين، أحمد جاسم. (1997). *القصة القصيرة جدًا، مقارنة بكر*. دمشق: منشورات دار عكرمة.

الحسين، أحمد جاسم. (2010). *القصة القصيرة جدًا مقارنة تحليلية*. دمشق، سورية: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

الدوسري، دوش فلاح. (يونيو، 2015). *القصة القصيرة جدًا ركنها وخصائصها الجمالية: دراسة في نصوص سهام العبودي*. مجلة كلية دار العلوم، ع79، <https://drive.google.com/file/d/0B2vzXACfY6ThWVNKN0lrRkGxajQ/view?usp=sharing>

الدوسري، دوش فلاح. (أكتوبر، 2015). *قصة الشخصية، قراءة في مجموعة "الهجرة السرية إلى الأشياء"* للأديبة سهام العبودي. الجزيرة، الكترونية.

تاريخ الاسترداد 3 مايو، 2018، من [http://www.al-](http://www.al-jazirah.com/culture/2015/31102015/aoraq39.htm)

الشمرى، عبد الحفيظ. (26 نوفمبر، 2007). *خيوط ضوء يستندق* (بانوراما سردية). مجلة الجزيرة الثقافية،

- عبد النور، جبور. (1984). المعجم الأدبي، ط2. بيروت: دار العلم للملايين.
- عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، ج2. القاهرة: عالم الكتب.
- غريب، مسعود. (أبريل، 2019). التناص بين التراث النقدي البلاغي والدرس اللساني الحديث. (غزلان الهاشمي، المحرر) مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، صفحة 99.
- غيث، محمد عاطف. (1985). التغيير الاجتماعي والتخطيط. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- غيث، محمد عاطف. (ب،ت). المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- فضل، صلاح. (1990). بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: سلسلة عالم المعرفة (164).
- فوستر، كونستانيس. (1994). تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال، تر، خليل كامل إبراهيم. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- قطوس، بسام. (2007). المدخل الي مناهج النقد المعاصر، ط1. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- لحمداني، حميد. (2015). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط4. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- محمد، حسين علي. (2009). في الأدب السعودي الحديث، ط2. الرياض، العليا: دار النشر الدولي.
- محمد، حسين علي. (8 مايو، 2010). قراءة في مجموعة «ظل الفراغ» لسهام العبودي. تاريخ الاسترداد 20 يونيو، 2019، من منتدى القصة العربية: <http://www.arabicstory.net/forum/index.php?/topic/16563-قراءة-في-مجموعة-«ظل-الفراغ»-لسهام-العبودي>
- ملو، بشيرة. (2015). أسرار الخوف عند الأطفال. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.